

4.5 التمييز بين الأدلة العلمية عالية الجودة والأدلة منخفضة الجودة

لا تعتبر جميع الأدلة العلمية عالية الجودة وموثوقة لصناعة القرارات. و تتوفر الأدوات للعديد من أطر الأدلة العلمية (لكن لا تتوفر لجميعها) للمساعدة على اتخاذ قرار بشأن إمكانية الاعتماد على الأدلة العلمية (من دراسة واحدة أو مجموعة أدلة علمية). وكما سنوضح هنا، هذه الأدوات تستخدم النتائج المسجلة أو الدرجات لمساعدة المستخدمين على فهم مدى إمكانية الوثوق بالأدلة العلمية. إن العديد من الصحف تطلب من المؤلفين اتباع معايير محددة في إعداد التقارير لتوليفات الأدلة العلمية، مثل المعايير الموحدة لإعداد التقارير عن المحاكمات (CONSORT) للتجارب العشوائية المضبوطة، وعناصر إعداد التقارير المفضلة للمراجعات المنهجية والتحليلات الوصفية (PRISMA). إن معظم الصحف لا تطلب من المراجعين استخدام أدوات معينة لتقييم جودة الدراسات أو شدة تأثير التوصيات؛ وبالتالي، يعدّ المنشور ضمن صحيفة خاضعة لمراجعة الأقران بديلاً غير جيد من حيث

المسألة	الاستجابة
تختلف الدراسات (والمبادئ التوجيهية) من حيث الجودة (أو الجدارة بالثقة)	<ul style="list-style-type: none"> لقد تم تطوير أدوات تقييم الجودة (أو التقييم النقدي) (مثلًا تجربة السيطرة العشوائية) من أجل تصاميم دراسات محددة (على سبيل المثال تجربة السيطرة العشوائية)، وفئات واسعة من تصاميم الدراسات (مثل الدراسة القائمة على الملاحظة، والبحث النوعي، وتوليفة الأدلة العلمية)، ومن أجل المبادئ التوجيهية – انظر المرفق في نهاية الفصل (القسم 4.16)، ومن الأمثلة على ذلك RoB2 و ROBINS و قائمة المراجعة الخاصة بـ JBI و AMSTAR وأداة AGREE II الدولية لتقييم جودة المبادئ التوجيهية والإبلاغ عن تطبيقها). قد ينتج عن الأدوات قرار نهائي (على سبيل المثال، احتمال تحيز منخفض باستخدام RoB2 أو ROBINS)، أو نتيجة يصنفها البعض ضمن نطاقات (مثلًا ذات الجودة العالية باستخدام AMSTAR)، أو مجموعة نتائج (على سبيل المثال، ستة مجالات باستخدام AGREE II)، أو مجموعة اعتبارات بمقدورها التزويد بتقييم موجز (على سبيل المثال، قائمة المراجعة الخاصة بـ JBI)
تختلف مجموعات الأدلة العلمية في حتميتها (أو وضعها التي يمكن فيها)	<ul style="list-style-type: none"> تم تطوير أدوات تقييم الحتمية لمجموعات الأدلة العلمية التي تتناول السؤال نفسه (مثلًا، تأثير التدخل على حصيلته محددة، أو المعنى الذي يربطه المواطنون بظاهرة معينة) انظر القسم 4.16 للحصول على مثالين (نهج تصنيف التوصيات. وقياسها وتطويرها وتقييمها (GRADE)، وأداة الثقة في الأدلة المستمدة من استعراضات البحوث النوعية (GRADE CERQual)) قد ينتج عن الأدوات خلاصة موجزة حول الثقة مفادها أن التأثير الواقعي مشابه للتأثير المقدر (على سبيل المثال، درجة عالية من الحتمية بحسب GRADE) أو أن الظاهرة المعنية ممثلة بشكل جيد بحسب نتيجة لدراسة نوعية (باستخدام GRADE CERQual) إن القرار النهائي حول حتمية التأثير المقدر هو أكثر فائدة من اختبار الدلالة الإحصائية الذي يوضح أن التدخل "يعمل" أو "لا يعمل" (والذي سيحدث بالصدفة مرة واحدة في كل 20 مرة إذا تم تحديد الدلالة الإحصائية على مستوى 0.05)
تختلف التوصيات في شدة تأثيرها	<p>لقد تم تطوير أدوات تقييم شدة التأثير لتوصيات المبادئ التوجيهية (مثلًا، GRADE، بالإضافة إلى تصنيف الحتمية لمجموعة من الأدلة العلمية كما تم توضيحه في الأعلى) – انظر القسم 4.16 للحصول على مثل</p> <p>قد ينتج عن الأدوات تقييم موجز حول ما إذا كان صنع القرار سيختارون مواصلة التدخل (على سبيل المثال، تأثير شديد بحسب GRADE) أو ما إذا كان معظمهم سيحتاجون إلى الموازنة بحذر بين إيجابيات التدخل وسلبياته.</p>
يصعب تقييم بعض مصادر الأدلة العلمية (أو المقاربات المستخدمة لإنتاجها)	<p>لا تتوفر أدوات مقبولة على نطاق واسع لتقييم حجم الثقة التي يمكن منحها ل:</p> <ul style="list-style-type: none"> الخبير، بالرغم من أن أمثلة كمشروع التقييم الجيد تتوفر للتنبؤ (سنعود لرأي الخبير لاحقًا في هذا الفصل، وفي حالة رأي الخبير حول معلمات النموذج في القسم 4.16) النماذج المستخدمة في إنتاج بعض أطر الأدلة العلمية (سنتناول هذه المسألة في القسم 4.7 عند الحديث عن نماذج تغير المناخ وكذلك في القسم 4.16) خوارزمية الذكاء الاصطناعي المستخدمة في إنتاج بعض أنواع الأدلة العلمية، بالرغم من أنه بدأت تظهر نماذج مثل نموذج الإبلاغ الشفاف عن التنبؤ متعدد المتغيرات للتخمين أو التشخيص الفردي TRIPOD (3)

يعد التمييز بين الأدلة العلمية عالية الجودة والأدلة منخفضة الجودة أمرًا صعبًا، وعلى وجه الخصوص عندما تكون الأدلة مضمنة في ألواح القيادة وفي النماذج وفي التنسيقات الأخرى، وعندما يكون ثمة تضارب في المصالح. سنعود لهذا الأخير في الأقسام 4.12 و 4.14 و 4.16. في حين أن التركيز في هذا التقرير ليس على التمييز بين البيانات الأولية عالية الجودة والبيانات منخفضة الجودة، إلا أن ذلك يمثل تحديًا أيضًا، وقد قامت منظمات كاليونيسيف بتطوير أطر عمل متعلقة بجودة البيانات للمساعدة في ذلك (bit.ly/3DQRRV).

تقوم بعض "المحطات الواحدة" كالأنظمة الاجتماعية للأدلة العلمية وقائمة الجرد التابعة لشبكة أدلة كوفيد-19 لترشيد اتخاذ القرارات (COVID-END) (تم توضيحها في القسم 4.6)، باستخدام بعض هذه الأدوات بحيث يقوم صناع القرار ومن يدعمهم بالتركيز على توليفات الأدلة العلمية عالية الجودة أو استيعاب فكرة استخدامهم لأفضل ما هو متاح من توليفات الأدلة العلمية (إن لم تكن عالية الجودة).

تستلزم جائحة كوفيد-19 من صناع القرار اتخاذ قرارات صعبة في أطر زمنية قصيرة، بالاعتماد على القليل من الأدلة في البداية ، وغالبًا ما تكون غير مباشرة ، ثم مع مرور الوقت، بالاعتماد على الدراسات ومجموعات الأدلة والتوصيات التي تم تطويرها باستخدام عملية ممكنة. من أجل دعم صناعة القرار بشأن COVID-19 استنادًا إلى مجموعات الأدلة العلمية (عوضًا عن الدراسات الفردية)، قامت شبكة COVID-END في قائمة الجرد الخاصة به لأفضل توليفات الأدلة العلمية بتحديد التوليفات الحديثة (بناءً على تاريخ البحث عن الأدلة العلمية)، وذات الجودة العالية (استنادًا إلى أداة AMSTAR) ، والتي قدمت تقييمًا لمستوى حتمية الأدلة العلمية (استنادًا إلى أداة GRADE).

كما أن الأدلة العلمية ليست بأجمعها ذات جودة عالية، كذلك الأدلة العلمية العالمية ليست بأجمعها قابلة للتطبيق في سياق معين. على سبيل المثال، فإن توليفة الأدلة العلمية التي تحتوي على دراسات تم إجراؤها فقط في بلاد ذات دخل مرتفع قد تكون إمكانية تطبيقها محدودة في بعض البلاد ذات الدخل المنخفض. و قد تكمن اختلافات مهمة في الظروف الأساسية، وفي الوقائع على الأرض، وفي القيود، وفي السمات الهيكلية للنظام المحلي (على سبيل المثال ، النظام الصحي الوطني أو نظام التعليم الإقليمي / أو الخاص بالولاية). كما قد تقوم الأداة الدراسية لفهم التنبؤات والتفضيلات لنتائج العلاجات ومخاطرها (SUPPORT) بمساعدة على التفكير من خلال إمكانية التطبيق المحلي للنتائج، بالاعتماد على توليفة معينة للأدلة العلمية ومن خلال النظر في كيفية استخلاص الأفكار حتى عندما تكون النتائج غير قابلة للتطبيق أحيانًا. (4)

حظيت المنهجية البيانية باهتمام متزايد كطريقة مدروسة لإعادة رسم الخرائط الذهنية الخاصة بنا حول التحديات وطرق معالجتها ، ليس عن طريق استبدال كل ما اعتقدنا أننا نعرفه بمعلومات جديدة، ولكن عن طريق تعديل فهمنا إلى الدرجة الملائمة. وتعتمد الدرجة على حجم الثقة التي كانت لديك بمعرفتك المسبقة (الاحتمال "المسبق" لصحة أمر ما) ومقدار الثقة التي تضعها في المعرفة الجديدة. ويمكن منح ثقة أكبر للمعرفة الجديدة اذا نتجت عن توليفة أدلة علمية عالية الجودة تشمل دراسات تم إجراؤها في سياقات شبيهة للسياق الخاص بك.

وسطاء المعرفة والمنتجون، جيليان لينج

مديرة تنفيذية من ذوي الخبرة تقود وكالة لتقييم التكنولوجيا والمبادئ التوجيهية التي تدعم اتخاذ قرارات الرعاية الصحية والاجتماعية من قبل الحكومات ومقدمي الخدمات والمرضى



قادت المملكة المتحدة العمل على مدى سنوات عديدة لتشجيع توليف واستخدام الأدلة العلمية - من أول تجربة السيطرة العشوائية لمنع داء الاسقربوط عند البحارة، إلى مراكز "وات ووركس" الأكثر ابتكارًا لتعزيز استخدام الأدلة العلمية في مجموعة من مجالات السياسة . وكجزء من هذه الحركة القائمة على الأدلة العلمية، قام المعهد الوطني لتفوق الصحة والرعاية (نيس) على مدى السنوات العشرين الماضية بتحويل استخدام الأدلة العلمية في ممارسة الرعاية الصحية، فضلاً عن مبادرات الصحة العامة والرعاية الاجتماعية الأوسع نطاقاً.

وقد عزز وباء كوفيد-19 بشكل كبير الحاجة إلى أدلة عالية الجودة لتوجيه السياسات والممارسات، كما أبرز النتائج السلبية لوسائل الإعلام الاجتماعية وما يرتبط بها من معلومات مضللة. وفي هذا السياق، يتسم عمل اللجنة الدولية المعنية بالأدلة العلمية للتصدي للتحديات المجتمعية بأهمية كبيرة، وينبغي اعتباره قراءة أساسية لجميع واضعي السياسات في جميع أنحاء العالم.